من سيربح

المليون؟

حسنة

١٠٠٠٠٠٠

جمع وترتيب

محمود المصرى

(أبو عمار)

مؤسسة قرطبة

٧٧٩٥٠٢٧

الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

رقم الإيداع	٢٠٠٣/١٦٩٦٨

تطلب منشوراتنا من

دار فجر الإسلام
ميدان الشون - المحلة الكبرى ٠١٢/٣٧٥٢٨٣٣

الناشر

مؤسسة قرطبة

٦٤ ش الخليفة - مدينة الأندلس - الهرم ٧٧٩٥٠٢٧
٥ ش الباب الأخضر - ميدان الحسين ٠١٠/١٢٢٣٧٨٧٤
فاكس ٥٨٣١٥٩٤
www.qurtoba101@yahoo.com

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فهذا الكتيب كان عنوان محاضرة ألقيتها فى مسجد (الفتح الإسلامى) بالمعادى فأشار علىَّ بعض الإخوة الأفاضل بأن أسطِّر تلك المحاضرة فى كتيب صغير عسى

الله (جل وعلا) أن ينفع به كل من رام الانتفاع به.

ـ وكان السبب فى تلك المحاضرة ـ ومن ثَم ذلك الكتيب ـ أنى وجدت كثيرًا من الناس قد تعلقت قلوبهم بهذا البرنامج الذى يحمل نفس الاسم (من سيربح المليون) فكان لا بد أن نذكر قومنا بأن الدنيا ظلٌ زائل وأنها دار فناء وليست بدار بقاء وأن العبد لا بد أن يغتنم كل لحظة من حياته فى طاعة الله وأن يفرح بذلك فقد قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

ـ وقد حرصت كل الحرص على أن تكون هذه الرسالة بسيطة جدًا فى مادتها ليسهل على كل مسلم أن يقف على الكنوز الحقيقية التى ينبغى أن يحرص عليها ليسعد فى دنياه وآخرته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

من سيربح المليون

لقد انشغل كثير من المسلمين فى هذه الأيام ببرنامج (من سيربح المليون). . . وهذا إن دلَّ على شىء فإنما يدل على شدة تعلق أكثر القلوب بحطام الدنيا الزائل.

ـ ولقد أخبرنا الحق (جل وعلا) بقدر الدنيا وقيمتها فقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى الأَمْوَالِ وَالأَوْلادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِى الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠] بل وحذرنا منها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [فاطر:٥] فهذا تحذير لنا من الرب العظيم الجليل الذى خلق الدنيا ويعرف قدرها.

ـ بل لقد أخبرنا النبى ﷺ أن هذه الدنيا لا قيمة لها عند

الله (جل وعلا) أن ينفع به كل من رام الانتفاع به.

- وكان السبب فى تلك المحاضرة - ومن ثَم ذلك الكتيب - أنى وجدت كثيرًا من الناس قد تعلقت قلوبهم بهذا البرنامج الذى يحمل نفس الاسم (من سيربح المليون) فكان لا بد أن نذكر قومنا بأن الدنيا ظلٌ زائل وأنها دار فناء وليست بدار بقاء وأن العبد لا بد أن يغتنم كل لحظة من حياته فى طاعة الله وأن يفرح بذلك فقد قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

- وقد حرصت كل الحرص على أن تكون هذه الرسالة بسيطة جدًا فى مادتها ليسهل على كل مسلمٍ أن يقف على الكنوز الحقيقية التى ينبغى أن يحرص عليها ليسعد فى دنياه وآخرته.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

من سيربح المليون

لقد انشغل كثير من المسلمين فى هذه الأيام ببرنامج (من سيربح المليون).. وهذا إن دلَّ على شىء فإنما يدل على شدة تعلق أكثر القلوب بحطام الدنيا الزائل.

- ولقد أخبرنا الحق (جل وعلا) بقدر الدنيا وقيمتها فقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد:٢٠] بل وحذرنا منها فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [فاطر:٥] فهذا تحذير لنا من الرب العظيم الجليل الذى خلق الدنيا ويعرف قدرها.

- بل لقد أخبرنا النبى ﷺ أن هذه الدنيا لا قيمة لها عند

الله (جل وعلا) فقال ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرًا منها شربة ماء»[١]، وقال ﷺ: «ألا إن الدنيا ملعونة ملعونٌ ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالمًا ومتعلمًا»[٢].

- وأخبرنا الحبيب ﷺ أن الزهد فى الدنيا من أعظم الأسباب للفوز بمحبة الكريم التواب (جل وعلا).

- عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه، قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ: فقال: يا رسول الله دلنى على عمل إذا عملته أحبنى الله، وأحبنى الناس، فقال: «ازهد فى الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس»[٣].

- فمن عرف قدر الدنيا عرف قدر الآخرة ولذا قال ﷺ - كما عند مسلم -: «ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أُصبعه فى اليم فلينظر بم يرجع؟».

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٢٩٢).

(٢) رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤١٤).

(٣) رواه ابن ماجه وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٩٢٢).

أين السعادة الحقيقية

وتعالوا بنا لنسأل أصحاب الملايين ونقول لهم: هل أنتم سعداء؟ والجواب معروف: فليست السعادة فى جمع المال فلقد ظن كثير من الناس أن السعادة فى جمع المال فلما جمعوا المال وجدوا أنه كان سببًا لشقائهم لأن الذى يجمع المال يتعب فى جمعه ويخشى عليه من الضياع ويحزن عليه إذا ضاع فهو يعانى فى كل هذه الأحوال.

* ومن الناس من كان يظن أن السعادة فى كثرة الأولاد وإذا به لما رزقه الله بالأولاد كانوا نقمة عليه فى الدنيا لأنه لم يأخذ بأيديهم إلى طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ.

فالولد نعمة إذا استعملها الوالدان فى طاعة الله فقد قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].

وقال ﷺ - كما عند مسلم -: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث - وذكر منها -: أو ولدٍ صالح يدعو له».

فإذا لم يُستعمل الأولاد فى طاعة الله كانوا نقمة على

الوالدين كما قال ﷺ : «إن الولد مَبخلةٌ مجبنةٌ مجهلةٌ محزنةٌ»(١) .

* ومن الناس من كان يظن أن السعادة فى الوصول إلى أعلى المناصب فلما وصل إلى منصبه المرموق إذا به يفسد قلبه ويصبح المنصب حائلاً بينه وبين الله (عز وجل).

* إذن فالسعادة الحقيقية لا تكون ولن تكون إلا فى ظل الإيمان بالله (جل وعلا) فقد قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وبالمثال يتضح المقال

فها هو قارون الذى قال عنه الحق (جل وعلا) فى كتابه: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ (٧٦) وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ

(١) رواه الطبرانى فى الكبير والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٩٩٠).

الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٦، ٧٧] فما كان من قارون إلا أن قال: «إنما أوتيته على علم عندى» فرد عليه الحق (جل وعلا) بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨].

* وجاء مشهد هلاكه كما أخبرنا الحق (جل وعلا): ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]

هكذا قال أهل الدنيا الذين لا ينشغلون إلا بجمع حطامها الزائل... أما أهل العلم الذين عاشوا لله (جل وعلا) فلهم موقف جليل سطَّره الله (عز وجل) فى كتابه فقال: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ [القصص: ٨٠].

ـ وجاءت النتيجة: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ (٨١)

وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص: ٨١، ٨٢].

- وعقَّب الحق (جل وعلا) بعد تلك القصة بقوله:

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣].

هذا هو سر الوهن

فإذا رجعنا إلى ما بدأناه فى أول تلك الرسالة لوجدنا أن هذا البرنامج يكشف لنا عن مدى تعلق أكثر القلوب بالدنيا وحطامها الزائل. . . وهذا هو سر الوهن الذى تعيشه الأمة الآن كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفقٍ، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول الله! فمن قلة يومئذ؟ قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن فى قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم؛ لحبكم الدنيا

وكراهيتكم الموت»[1].

* فالركون إلى الدنيا وانشغال العبد بتحصيلها ليلاً ونهارًا يجعل قلبه لا يشتاق للآخرة ومن ثم يصبح العبد ويمسى وهو ناسٍ لتلك الغاية العظيمة التى خلقه الله من أجلها وهى أن يكون عبداً لله وأن يسعى بكل ما يملك لنُصرة دين الله (جل وعلا).

- قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦].

هكذا كان حال النبى ﷺ وأصحابه

ومن كان يظن أن السعادة فى جمع المال أقول له: لقد عاش النبى ﷺ وأصحابه (رضى الله عنهم) حياة الفقر ومع ذلك كانت بيوتهم هى أسعد بيوت عرفها التاريخ لأنها كانت موصولة بخالقها (جل وعلا).

- ففى الحديث الذى رواه مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما، قال: ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨١٨٣).

ما أصاب الناس من الدنيا، فقال: لقد رأيت رسول الله ﷺ يظل اليوم يلتوى ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه.

ـ وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر فى جنبه، قلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: «ما لى وللدنيا؟ ما أنا فى الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرةٍ ثم راح وتركها»(١).

ـ وفى الصحيحين عن عروة عن عائشة رضى الله عنها، أنها كانت تقول: والله يا ابن أختى إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين، وما أوقد فى أبيات رسول الله ﷺ نار. قلت: يا خالة فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار وكانت لهم منائح وكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقينا.

ـ وروى البخارى عن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه، أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه فأبى أن يأكل، وقال: خرج رسول الله ﷺ من الدنيا ولم

---

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٦٦٨).

يشبع من خبز الشعير.

ـ وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت: كان فراش رسول الله ﷺ من أدم حشوه ليف.

ـ وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها، قالت: توفى رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى فى ثلاثين صاعًا من شعيرٍ.

ـ وروى البخارى عن عمرو بنِ الحارث أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما قال: «ما ترك رسول الله ﷺ، عند موته دينارًا ولا درهمًا، ولا عبدًا، ولا أمة، ولا شيئًا إلا بغلته البيضاء التى كان يركبها، وسلاحه، وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة».

ـ فكان هذا هو حال سيد الأولين والآخرين ﷺ الذى لو أراد أن تصير له جبال الدنيا كلها ذهبًا لكانت ـ بإذن الله ـ ولكنه آثر أن يكون على تلك الحالة بل كان يدعو دائمًا ويقول: «اللهم أحينى مسكينًا وأمتنى مسكينًا واحشرنى فى زمرة المساكين»(١).

---

(١) رواه ابن ماجه والطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٢٦١).

※ أما عن حال أصحابه ﷺ فلنا أن نتأمل تلك المشاهد المؤثرة:

- روى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: «لقد رأيت سبعين من أهل الصفة، ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار، وإما كساء، قد ربطوا فى أعناقهم، فمنها ما يبلغ نصف الساقين. ومنها ما يبلغ الكعبين. فيجمعه بيده كراهية أن تُرى عورته».

- وفى الصحيحين عن خباب بن الأرت رضى الله عنه، قال: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئًا. منهم مصعب بن عمير رضى الله عنه، قتل يوم أُحد، وترك نَمِرة، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا بها رجليه بدا رأسه، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطى رأسه ونجعل على رجليه شيئًا من الإذخر. ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.

- وفى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ فى غزوة، ونحن ستة نفر بيننا بعير نعتقبه، فنقبت أقدامنا، ونقبت قدمى،

وسقطت أظفارى، فكنا نلف على أرجلنا الخرق، فسُميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نعصب على أرجلنا من الخرق.

- ومع ذلك كانوا أسعد الناس فى هذا الكون لأن قلوبهم كانت موصولة بالله (جل وعلا). . إنهم لم يكن عندهم أى شىء من متاع الدنيا لكنهم كانوا يعيشون فى جنة الدنيا. . ونحن قد امتلأت بيوتنا بالأثاث الفاخر وبكل أنواع الكماليات ومع ذلك لم نشعر ولو بجزء يسير من السعادة التى غمرت قلوبهم وذلك لأن قلوب أكثرنا - إلا من رحم الله - أصبحت متعلقة بالدنيا ومتاعها الزائل. . أما الصحابة فلقد كانت قلوبهم موصولة بالله (جل وعلا) ولذلك كانوا أسعد الناس (رضى الله عنهم وأرضاهم).

دعوة إلى ملايين الحسنات

وها أنا أدعوكم جميعًا إلى الحصول على ملايين الحسنات من خلال هذا الكتيب الصغير. . إن الملايين التى أدعوك إليها - أيها الأخ الحبيب - لا تحتاج منك إلا أن تفتح

هذا الكتيب لتقرأه وتعمل بما فيه لتحصل على ملايين الحسنات ـ بإذن الله تعالى ـ.

ـ وإذا كان المشارك فى البرنامج يأتى بصديقه أو زوجته ويتكلف مئات الجنيهات فإنك لا تحتاج إلا أن تقرأ هذا الكتيب ثم تقدمه هدية لصديقك أو جارك أو زوجتك أو إلى أى مسلمٍ ليقرأه ويعمل بما فيه ويكون فى ميزان حسناتك. . ولذلك فأنت ـ بإذن الله تعالى ـ رابحٌ فى كل الأحوال.

وسائل المساعدة الحقيقية

وإذا كان فى البرنامج يقول: لا تتعجل الإجابة فعندك ثلاث وسائل للمساعدة وهى (الجمهور ـ صديق ـ حذف إجابتين) فأنا أقول لك: إن وسائل المساعدة التى عندنا هى التى تنفعك فى الدنيا والآخرة أما وسائل المساعدة عندهم فلا تنفع أبدًا.

ـ فأول وسيلة عندهم (الجمهور). . والجمهور لا ينفعك

فقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦].

ـ والوسيلة الثانية عندهم (الصديق). . والصديق سيفر منك يوم القيامة كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤ ـ ٣٧]، وقال تعالى: ﴿الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

ـ والوسيلة الثالثة عندهم (حذف إجابتين). . ونحن والله فى أشد الحاجة لكل إجابة لنجيب على أسئلة الملكين فى القبر ونجيب على أسئلة الحق (جل وعلا) يوم القيامة.

* إذن فما هى وسائل المساعدة الحقيقية؟

أقول: إنها أيضًا ثلاثة وسائل ألا وهى: إقامة التوحيد لله (جل وعلا) لأن التوحيد هو أصل الأصول الذى لا يُقبل أى عمل بدونه.

ـ وأما الوسيلة الثانية: فالإخلاص والمتابعة وهما شرطا قبول العمل الصالح كما قال (جل وعلا): ﴿فَمَن كَانَ

يرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وكما قال ﷺ: «إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتُغى به وجهه»[(١)]. فلا بد لقبول العمل من شرطين أساسيين ألا وهما: إخلاص النية لله (جل وعلا) ومتابعة رسول الله ﷺ.

ـ وأما الوسيلة الثالثة فهى: حُسن الظن بالله (جل وعلا) فلا بد أن تلقى الله وأنت حسن الظن به فقد قال تعالى: «أنا عند ظن عبدى بى إن ظن خيرًا فله وإن ظن شرًا فله»[(٢)]، وقال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى».

فهذه هى وسائل المساعدة الحقيقية التى تنفعك فى دنياك وآخرتك.

* * *

(١) رواه النسائى عن أبى أمامة وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٥٦).

(٢) رواه أحمد عن أبى هريرة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣١٥).

ومن هنا نبدأ

فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع خمسة عشر سؤالاً نصل من خلالها إلى ملايين الحسنات ونعيم الجنات ورضوان رب الأرض والسموات (جل وعلا).

فإن كانت هواية أهل الدنيا جمع الدراهم والدنانير فإن هوايتنا جمع الحسنات التى تبيض وجوهنا عند رب الأرض والسموات (جل وعلا).

فمن المعلوم أن كل بلد لها عُملة تتعامل بها.. ففى مصر نتعامل بالجنيه المصرى وفى أمريكا يتعامل الناس بالدولار وفى بعض البلدان يتعامل الناس بالجنيه الإسترلينى.. اليورو.. وهكذا فلكل بلدٍ عملة أما فى الآخرة فلها عُملة واحدة ألا وهى الحسنات فهذه هى العملة الوحيدة التى إذا وُضعت فى الميزان أثمرت لنا جنة الرحمن التى فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

* * *

السؤال الأول

أين أنت من التوحيد لله (جل وعلا)؟

إن السؤال الأول عندنا أغلى من السموات السبع والأرضين السبع وما بينهما بل أغلى من الكون كله.. فالتوحيد هو الحسنة التى يغفر الله بها كل سيئة.. والشرك هو السيئة التى يحبط الله بها كل حسنة.

«قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا أبالى، يا ابن آدم! لو أنك أتيتنى بقراب الأرض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة»(١).

*** وتأمل معى هذا المشهد المهيب لأهل التوحيد:**

- قال ﷺ: «إن الله سيخلص رجلاً من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعةً وتسعين

(١) رواه الترمذى عن أنس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٣٣٨).

سجلاً، كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتى الحافظون؟ فيقول: لا يا رب؛ فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى، إن لك عندنا حسنةً، وإنه لا ظلم عليك اليوم، فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك. فيقول: يا رب! ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقال: فإنك لا تظلم، فتوضع السجلات فى كفة، والبطاقة فى كفة، فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله تعالى شىء»(١).

- وأنا أسألك بالله (عز وجل): كم تدفع من المال لتفوز بهذا المشهد المهيب؟.

السؤال الثانى

أين أنت من الصلوات الخمس؟

إن الصلاة عماد الدين وركنه الثانى بعد شهادة أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله ﷺ... ومن المعلوم أن الصلاة

(١) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٧٦).

لا تصح بغير وضوء فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع الخير الذى يمكن أن نتحصل عليه ـ بإذن الله تعالى ـ.

● أبواب الجنة الثمانية تفتح لك:

ـ قال ﷺ: «من توضأ فأحسنَ الوضوءَ، ثم قال: أشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبدُه ورسوله، اللهم اجعلنى من التوابين، واجعلنى من المتطهرين، فُتحت له أبوابُ الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»[1].

وأنا أسألك أيها الأخ الحبيب: كم يساوى عندك فتح أبواب الجنة الثمانية؟

لقد قال الحبيب ﷺ ـ كما عند البخارى ـ: «موضع سوطٍ فى الجنة خيرٌ من الدنيا وما فيها» فتخيل معى أن موضع سوطٍ فى الجنة خير من الدنيا بكل ما فيها من أنهار وأشجار وسيارات وقصور وعمارات وذهب ولؤلؤ...

ومع ذلك فأنت إذا توضأت وقلت هذه الكلمات فإن أبواب الجنة الثمانية تُفتح لك.

(١) رواه الترمذى عن عمر وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٦٧).

● براءة من النفاق وبراءة من النار:

ـ بل تأمل معى قول الحبيب المصطفى ﷺ: «من صلى لله أربعينَ يومًا فى جماعة، يدركُ التكبيرةَ الأولى، كُتِب له براءتان: براءةٌ من النارِ، وبراءةٌ من النفاقِ»[1].

ـ وأنا أكرر عليك السؤال: كم تدفع من المال لتنال براءة من النفاق وبراءة من النار؟ وأيهما أفضل عندك: أن تربح مليون ريال أو تأخذ براءة من النار؟

تذكر معى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٦، ٣٧].

● بيت فى الجنة:

قال ﷺ: «من ثابر على اثنتى عشرةَ ركعة من السُّنَّة، بنى الله له بيتًا فى الجنة: أربع ركعات قبل الظهر، وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وركعتين قبلَ الفجر»[2].

(١) رواه الترمذى عن أنس وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٦٥).

(٢) رواه الترمذى والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٨٣).

أخى الحبيب. أختى الفاضلة: بالله عليكم لو أراد إنسان أن يشترى فيلا على النيل مباشرة فكم يدفع من الأموال؟

أنا أعلم جيداً أن هناك عمارة على النيل قد بلغ ثمن الشقة فيها خمسين مليونًا من الجنيهات!!

فلنا أن نتخيل بيتًا فى جنة الرحمن (جل وعلا) لا يطل على النيل بل تجرى من تحته الأنهار (أنهار الماء وأنهار اللبن وأنهار الخمر وأنهار العسل).

ـ فى الصحيحين عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا».

• حج وعمرة مجانًا:

قال ﷺ: «من صلى الفجرَ فى جماعة، ثم قعدَ يذكرُ الله حتى تطلعَ الشمسُ، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجرِ حجّةٍ، وعمرةٍ، تامةٍ، تامةٍ، تامةٍ»[1].

ـ فمن المعلوم أن من فعل هذا كُتب له أجر حجة وعمرة

---

(١) رواه الترمذى عن أنس وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٤٦).

(نافلة).. ونحن نعلم أن المسلم إذا أراد أن يحج أو يعتمر فإنه يتكلف الكثير والكثير من نفقات المال والوقت والصحة ولكنه يحرص عليه لأنه يعلم أن حجة النافلة لا تُسقط حجة الفريضة ولا تغنى عنها.

لكن تأمل معى عظمة الأجر الذى تتحصل عليه فى ساعة من الزمن.. وكل ذلك برحمة الله (جل وعلا).

• بكل خطوة عمل سنة!!

ـ قال ﷺ: «من غسَّل يوم الجمعة واغتسل، ثم بكَّر وابتكر، ومشى ولم يركبْ، ودنا من الإمام، واستمع، وأنصت، ولم يلغُ، كان له بكلِّ خطوة يخطوها من بيتِه إلى المسجدِ، عمل سنة، أجرُ صيامِها وقيامِها»[1].

ـ هل تتصور أن يُكتب لك بكل خطوة عمل سنة أجر صيامها وقيامها؟.. يعنى لو كان المسجد بعيداً عنك ومشيت على رجليك خمسة آلاف خطوة فإنه يُكتب لك أجر خمسة آلاف سنة أجر صيامها وقيامها.. هذا أفضل أم مليون ريال؟.

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٠٥).

• وهنا نتوقف وقفة يسيرة:

وهنا نتوقف وقفة يسيرة. للصلاة على سيد الأنام ﷺ فقد قال ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحطَّ عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات»[١].

فلا تغفلوا عن الصلاة على النبى ﷺ لتفوزوا بهذا الأجر العظيم ولتنالوا شفاعة النبى ﷺ يوم القيامة فقد قال ﷺ: «من صلى عليَّ حين يصبح عشراً وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة»[٢].

السؤال الثالث: أين أنت من قيام الليل؟

إن قيام الليل من أجلّ وأفضل العبادات ولذا قال جبريل (عليه السلام) للنبى ﷺ: «... واعلم أن شرف المؤمن قيامه بالليل وعزَّه استغناؤه عن الناس»[٣].

---

(١) رواه أحمد والنسائى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٥٩).
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٥٧).
(٣) رواه الحاكم والبيهقى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٧٣).

• النبى ﷺ يدعو لك بالرحمة:

قال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن أبت نضح فى وجهها الماء. رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فإن أبى نضحت فى وجهه الماء»[١]. وقال ﷺ: «من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين جميعًا كُتبا ليلتئذٍ من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[٢].

أخى الحبيب: كم تدفع من المال لترى النبى ﷺ مرة واحدة؟ أما أنا فوالله لو أملك الدنيا كلها لدفعتها كلها من أجل أن أرى النبى ﷺ مرة واحدة وكانت تلك الرؤيا عندى أغلى من الثمن الذى قدمته.

- فما ظنك إذا كان النبى ﷺ يدعو لك بالرحمة.. فكم تدفع لتفوز بتلك الدعوة الغالية؟.

• الله يحبك ويضحك إليك ويستبشر بك:

قال ﷺ: «ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم: الذى إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه لله تعالى،

---

(١) رواه أحمد وأبو داود وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٤٩٤).
(٢) رواه أبو داود والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٠٣٠).

فإما أن يُقتل، وإما أن ينصره الله ويكفيه فيقول: انظروا إلى عبدى هذا كيف صبر لى بنفسه؟! والذى له امرأة حسنة، وفراش ليِّن حسن، فيقوم من الليل فيقول: يذر شهوته، ويذكرنى، ولو شاء رقد، والذى إذا كان فى سفر ـ وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا ـ فقام من السحر فى ضراء سرًا»(١).

* أخى الحبيب... أختى الفاضلة:

والله لو بذلنا الدنيا بكل ما فيها ما كانت تعدل لحظة من محبة الله لنا.

ـ إن العبد إذا فاز بمحبة الله (جل وعلا) فإن تلك المحبة تثمر له الخير كله فى الدنيا والآخرة.

ـ قال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «إنَّ الله تعالى إذا أحَبَّ عبداً دعا جبريل فقالَ: إنى أحبُّ فُلانًا فأحِبهُ، فيُحبُّهُ جبريلُ ثمَّ يُنادى فى السماء فيقولُ: إنَّ الله تعالى يحبُّ فُلانًا فأحِبُّوهُ، فيحبُّهُ أهلُ السماءِ، ثمَّ يوضعُ لهُ القبولُ فى الأرض...».

(١) قال الهيثمى فى المجمع (٣٥٣٦): رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات.

ـ بل أثبت النبى ﷺ أن الله (عز وجل) يضحك لبعض عباده ويستبشر بهم.. وصفة الضحك ثابتة لله (عز وجل) ولكنه ليس كضحك المخلوقين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] فنحن نثبت لله (عز وجل) ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ بلا تكييف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل.. فالله يضحك ضحكًا يليق بجلاله وكماله.

ـ وجاء فى الحديث الآخر أن الله (عز وجل) إذا ضحك لعبد من عباده فى موطن فلا حساب عليه يوم القيامة.

قال ﷺ: «أفضلُ الشهداء الذينَ يقَاتلونَ فى الصفِّ الأوَّل فلا يلفتون وجوهَهُمْ حتَّى يُقتَلوا، أولئكَ يتلبطُونَ فى الغُرفَ العُلَى منَ الجنة، يضحكُ إليهم ربُّكَ، فإذا ضحِكَ ربُّكَ إلى عبدٍ فى موطنٍ فلا حساب عليه»(١).. يتلبطونَ: أى يتمرغون.

ـ أخى الحبيب.. أختى الفاضلة: دخول الجنة يوم القيامة بغير حساب ولا عذاب كم يساوى عندكم؟ فإذا ضحك الله (عز وجل) لأحدكم فلا حساب عليه يوم القيامة.

(١) رواه أحمد والطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١١٠٧).

• قم بالليل واطلب مائة مليون:

قال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «ينزلُ الله تعالى إلى السَّماء الدُّنيا كلَّ ليلةٍ حين يمضى ثلثُ الليل الأول فيقولُ: أنا المَلكُ، أنا المَلكُ، من ذا الذى يدعونى فأستجيبَ له؟ من ذا الذى يسألنى فأعطيه؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفرَ له؟ فلا يزال كذلك حتى يُضىء الفجر».

ـ أخى الحبيب: بدلاً من أن تتطلع أنفسنا إلى المليون الذى تتطلع إليه قلوب أكثر الناس.. قم بالليل بين يدى الله (جل وعلا) واطلب منه مائة مليون فإنه هو الغنى الذى لا تنفد خزائنه واستعن بهذا المال على طاعة الله وعلى نُصرة دين الله (جل وعلا).

قال تعالى ـ كما فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم ـ: «.. يا عبادى! لوْ أنَّ أولَكم وآخركم، وإنسكم وجِنَّكم، قاموا فى صَعيد واحد، فسألونى فأعطيتُ كلَّ إنسان مسألتهُ، ما نقَص ذلكَ مما عندى، إلا كما ينقُصُ المخيطُ إذا أُدخلَ البحرَ..».

* * *

السؤال الرابع

أين أنت من الصيام؟

قال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه».

فكم تدفع من المال ليُغفَر لك ذنبٌ واحد؟.. فكيف إذا كان الحق (جل وعلا) قد وعدك على لسان نبيه ﷺ أنك إذا صمت شهر رمضان إيمانًا واحتسابًا فإن الله سيغفر لك كل ما تقدم من ذنبك.

ـ وقال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «من صام يومًا فى سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا».

فإذا أنجاك الله من النار فما بقى لك إلا دخول الجنة ولذا قال ﷺ: «من خُتم له بصيام يومٍ دخل الجنة»[1].

ـ فيا من تبحث عن المليون.. كم يساوى عندك النجاة من النيران ودخول جنة الرحمن (جل وعلا)؟

* * *

(١) رواه البزار عن حذيفة وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٢٤).

السؤال الخامس
أين أنت من الصدقة؟

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير..».

وقال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «اتقوا النار ولو بشق تمرة».

وقال ﷺ ـ كما فى الصحيحين: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها، كما يربى أحدكم فَلُوَّه حتى تكون مثل الجبل».. الفَلُوَّ: المُهر الصغير.

ـ بل يسخِّر الله (عز وجل) ملكًا يدعو لك أيها المنفق فقد قال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط

منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا».

ـ بل تكون من أحب الناس إلى الله (عز وجل).. وحسبُك أن تفوز بمحبة الله.

قال رسول الله ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تُدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربةً، أو تقضى عنه دينًا، أو تطرد عنه جوعًا، ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة، أحب إلىَّ من أن أعتكف فى المسجد شهرًا،..»(1).

ـ بل إن الله (عز وجل) يبنى لك بيتًا فى الجنة إذا بنيت له بيتًا فى الدنيا (أى مسجدًا) فقد قال ﷺ: كما فى الصحيحين ـ: «من بنى مسجدًا يبتغى به وجه الله بنى الله له مثله فى الجنة».

ـ بل إن الإنفاق من أسباب العتق من النيران.

قال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «من أعتق رقبة مسلمةً، أعتق الله له بكل عُضوٍ منها عضواً من النار، حتى

(1) رواه ابن أبى الدنيا فى (قضاء الحوائج) وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٧٦).

فرجه بفرجه».

ـ بل تكون فى ظل عرش الرحمن (جل وعلا).

قال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله».

* فيا أيها المنفق والمتصدق: حسبُك أنك ينادَى عليك من أبواب الجنة وتكون الصدقة سببًا لعتق رقبتك من النار ويسخر الله لك ملكًا كريمًا يدعو لك ويبنى لك بيتًا فى الجنة وتكون يوم القيامة فى ظل عرش الرحمن بل وتظفر بأعظم شىء فى الدنيا والآخرة ـ ألا وهو محبة الله جل وعلا ـ سل نفسك أيها الأخ الحبيب: هذا أفضل أم المليون ريال؟

● هنا نتوقف وقفة للاستغفار:

قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٠ ـ ١٣].

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

وقال ﷺ: «من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار»[1].

وأين نحن من الحبيب ﷺ الذى غفر الله له ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر.

وعلى الرغم من ذلك يقول ـ كما عند البخارى ـ: «إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة».

وقال ﷺ: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أُغوى عبادك ما دامت أرواحهم فى أجسادهم، فقال الربُّ: وعزتى وجلالى لا أزالُ أغفر لهم ما استغفرونى»[2].

السؤال السادس

أين أنت من تفريج كربات المسلمين؟

حسبُك أيها الأخ الحبيب أنك إذا فرَّجت كربة عن مسلم فإن الذى يتولى تفريج كرباتك هو الله (عز وجل).

---

(١) رواه البيهقى والضياء وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٩٥٥).

(٢) رواه أحمد والحاكم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (١٦٥٠).

قال ﷺ ـ كما عن مسلم ـ: «من نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسر، يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا، ستره الله فى الدنيا والآخرة، والله فى عون العبد، ما كان العبد فى عون أخيه. . .».

ـ بل إنك إذا فرجت كربة مسلمٍ بأن أقرضته مبلغًا من المال فلما جاء وقت السداد عجز عن أداء الدَّين فأنظرته ـ يعنى أجلَّت موعد السداد ـ فإن الله يظلك يوم القيامة فى ظل عرشه. قال ﷺ: «من أنظر معسرًا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله»(١).

ـ تخيل معى أيها الأخ الحبيب لو أنك أردت أن تقتنى قطعة أرض أو فيلا فإنك إن أردت موقعًا فريدًا فإنك تدفع لتلك الشركة مالاً أكثر (نسبة التميز) ليختاروا لك موقعًا متميزًا فلك أن تتخيل أنك ستكون فى أعظم موقع فى الكون كله. . ستكون فى ظل عرش الرحمن ولذلك علمنا النبى ﷺ أن نسأل الله الفردوس الأعلى لأن سقفه عرش الرحمن (جل وعلا).

(١) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦١٠٧).

السؤال السابع
أين أنت من الحج والعمرة؟

وما زلنا نتابع رحلتنا الغالية للحصول على ملايين الحسنات ولنفوز بنعيم الجنات ورضوان رب الأرض والسموات (جل وعلا).

ـ أخى الحبيب: أين أنت من الحج والعمرة؟

قال ﷺ ـ كما عند البخارى ـ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

وقال ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(١).

وقال ﷺ: «ما ترفع إبل الحاج رجلاً ولا تضع يدًا إلا كتب الله تعالى له بها حسنة، أو محا عنه سيئة، أو رفعه بها درجة»(٢).

(١) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٩٠١).
(٢) رواه البيهقى عن ابن عمر وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٩٦).

وقال ﷺ : «ما أهلَّ مُهِلٌّ ولا كبَّر مكبر قط إلا بُشِّرَ بالجنة»[١] .

* فكم تساوى مغفرة الذنوب، وكم تساوى البشرى بجنة علاَّم الغيوب (جل وعلا)؟

- بل يخبر النبى ﷺ عن فضل العمرة فيقول - كما فى الصحيحين -: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة».

بل يزداد الفضل عندما تعلم أن عمرة فى شهر رمضان تعدل حجة نافلة مع النبى ﷺ فقد قال ﷺ : «عمرة فى رمضان كحجة معى»[٢] .

- فأيهما أفضل عندك: مليون دولار - لا أقول ريال - أم حجة مع النبى المختار ﷺ ؟..

* * *

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٥٦٩).

(٢) رواه سمويه عن أنس وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٤٠٩٨).

السؤال الثامن
أين أنت من القرآن؟

يا من تريدون التجارة الرابحة تعالوا إلى أعظم وأربح تجارة فى الكون كله.. تعالوا إلى كتاب الله (عز وجل).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٢٩، ٣٠].. يعنى ممكن تكسب مليون ريال وتدخل بهم تجارة وتخسر كل مالك.. أما إذا قرأت القرآن وعملت بما فيه فتلك هى التجارة التى لن تبور.

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول: ﴿الم﴾ حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف»[١] .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما،

(١) أخرجه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٦٩).

عن النبى ﷺ قال: «يُقالُ لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[1].

- فالصفحة تحتوى على حوالى ستمائة حرف والحرف بعشر حسنات.. فذلك يعنى أن الصفحة تحتوى على ستة آلاف حسنة.. فلو أنك قرأت فى يوم ثمانية أجزاء ونصف فإنك تتحصل على مليون حسنة فى ثلاث ساعات تقريبًا فما رأيكم؟.. من سيربح المليون فى ثلاث ساعات؟

* بل إنك إن أردت بيتًا فى الجنة فإنك تستطيع أن تتحصل عليه فى خمس دقائق فقد قال ﷺ: «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ عشر مرات بنى الله له بيتًا فى الجنة»[2].

وقال ﷺ: «يجىء القرآن يوم القيامة، فيقول: يا رب حَلِّه، فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زده، فيلبس حُلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارض عنه، فيرضى عنه، فيقول: اقرأ، وارق، ويزاد بكل آية حسنة»[3].

(١) أخرجه الترمذى، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٨١٢٢).
(٢) رواه أحمد وصحح الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٧٢).
(٣) رواه الترمذى والحاكم وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٨٠٣٠).

- بل إن القرآن يشفع لك يوم القيامة.. وشفاعته مقبولة لا تُرد.

قال ﷺ: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أى رب إنى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه، يقول القرآن: رب منعته النوم بالليل فشفعنى فيه، فيشفعان»[1].

السؤال التاسع

أين أنت من ذكر الله؟

كثير من الناس ينفقون أموالاً كثيرة من أجل أن يحققوا السعادة لأنفسهم ومع ذلك لا تتحقق لهم السعادة. أما العبد المؤمن الذى يعيش وقلبه موصول بالله فإنه يسعد سعادة لا تنتهى أبدًا.

قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].. والاطمئنان أعظم أنواع السعادة ولا يتحصل ذلك إلا لمن عاش بقلبه وجوارحه مع ذكر الله (جل وعلا).

(١) رواه أحمد والطبرانى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٨٨٢).

• وذكر الله خمسة أنواع:

١ ـ ذكر الله عند ورود الأمر.. وذلك بأن تمتثل أمر الله (عز وجل).

٢ ـ ذكر الله عند ورود النهى.. وذلك بأن تنتهى عما نهى الله عنه.

٣ ـ ذكر الله فى الأحوال والمناسبات.. عند دخول البيت وعند الخروج.. وعند رؤية الهلال وعند رؤية الريح.. إلى غير ذلك.

٤ ـ ذكر الله المقيد بعدد.. كأن تقول دُبر كل صلاة: سبحان الله ثلاثًا وثلاثين والحمد لله ثلاثًا وثلاثين والله أكبر ثلاثًا وثلاثين.. إلى آخر أنواعه.

٥ ـ ذكر الله المطلق.. مصداقًا لقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

* وحسبك أيها الأخ الحبيب أنك تفوز بمعية الله إذا كنت ذاكرًا لله (جل وعلا) فقد قال تعالى ـ كما فى الصحيحين ـ: «أنا عند ظن عبدى بى، وأنا معه إذا ذكرنى، فإن ذكرنى فى نفسه، ذكرته فى نفسى، وإن ذكرنى فى

ملإ، ذكرته فى ملإ خير منهم».

ـ وإن أردت أن تُثقِّل ميزانك يوم القيامة فعليك بذكر الله... قال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان إلى الله: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

ـ وقال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيءٍ قدير، فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه»، وقال ﷺ: «من قال سبحان الله وبحمده، فى يوم مائة مرة، حُطَّت خطاياه، وإن كانت مثل زَبَد البحر».

ـ وعتق الرقبة يحتاج لمائة ألف جنيه تقريبًا.. فإذا قلت هذا الذكر مائة: كنت كمن أعتق عشر رقاب ـ يعنى كأنك تصدقت بمليون جنيه ـ يا من تريد أن تربح مليونًا ها هو المليون تقدمه فى عشر دقائق.. وفوق ذلك يُكتب لك مائة حسنة وتُمحى عنك مائة سيئة ويكون ذلك الذكر حرزًا لك

من الشيطان ـ بإذن الله ـ.

* فالذكر من أفضل الأعمال التى تتقرب بها إلى الله تعالى... قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها فى درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والفضة، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم، فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟» قالوا: بلى، قال: «ذكر الله تعالى»[١].

• هل تريد نخلاً حول بيتك فى الجنة؟

وإن أردت أن تغرس نخلاً حول بيتك فى الجنة فعليك بذكر الله فقد قال ﷺ: «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غُرست له بها نخلة فى الجنة»[٢].

• مليون حسنة بدعاء السوق:

وها هى مليون حسنة تتحصل عليها بدعاء واحد أخبر عنه الحبيب ﷺ حيث قال: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيى

(١) رواه الترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٢٦٢٩).

(٢) رواه الترمذى والحاكم وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٤٢٩).

ويميت، وهو حى لا يموت بيده الخير، وهو على كل شىء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا فى الجنة»[١].

ـ فأيهما أحب إلى قلبك: مليون حسنة أو ملايين الجنيهات؟

إنك قد تحتاج يوم القيامة لحسنة واحدة لتدخل بها الجنة.. فها هى مليون حسنة نهديها إليك فى دقيقة واحدة.

السؤال العاشر
أين أنت من بر الوالدين وصلة الأرحام؟

أخى الحبيب: ألا تريد أن تضمن بابًا من أبواب الجنة؟ تأمل معى قول الحبيب المصطفى ﷺ حيث يقول: «الوالد أوسط أبواب الجنة»[٢]. ومن السهل أن تعرف إذا كنت بارًا بوالديك أم لا وذلك بأن يموت الوالدان وهما فى

(١) رواه الترمذى وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٢٣١).

(٢) رواه أحمد والترمذى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٧١٤٥).

غاية الرضا عنك.

ـ قال ﷺ ـ كما فى الصحيحين ـ: «من سرَّه أن يُعظم الله رزقه وأن يمدَّ فى أجله فليصل رحمه».. وفى رواية البيهقى: «فليبرَّ والديه وليصل رحمه».

ـ بل يخبر الحق (جل وعلا) أن بر الوالدين سببٌ لقبول الأعمال والتجاوز عن السيئات فقد قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَالِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِى إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِى أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِى كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٥، ١٦].

* فيا من تريد أن تربح المليون.. ها أنت بصلة الرحم وبر الوالدين يوسع الله لك رزقك ويبارك لك فى عمرك ويتقبل منك أعمالك ويتجاوز عن سيئاتك بل ويضمن لك أوسط أبواب الجنة.. فهل من مشمرٍ للجنة؟

السؤال الحادى عشر
أين أنت من عيادة المريض؟

وها نحن نقترب من نهاية رحلتنا للوصول إلى ملايين الحسنات ونعيم الجنات ورضوان رب الأرض والسموات (جل وعلا) فأرجو ألا تنسوا وسائل المساعدة ألا وهى: إقامة التوحيد والإخلاص والمتابعة وحُسن الظن بالله.

ـ وهنا يأتى السؤال الحادى عشر: أين أنت من عيادة المريض؟

قال ﷺ: «من عاد مريضًا أو زار أخًا له فى الله ناداه مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً»[1].

وقال ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلمًا غُدوةً إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يُمسى وإن عاده عشيةً صلى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يصبح وكان له خريف فى الجنة»[2].

(١) رواه الترمذى وابن ماجه وحسنه الألبانى فى صحيح الجامع (٦٣٨٧).
(٢) رواه الترمذى عن على وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٧٦٧).

* فأبشر أيها الأخ الحبيب بكل خير فإن الله (عز وجل) يسخر لك سبعين ألف ملك يصلون عليك بل وينادى منادٍ: أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً..

وفى الرواية الثانية: وكان له خريف فى الجنة: أى أنه يكون له ثمرٌ فى الجنة يغترف منه عندما يدخل الجنة.

* بل تأمل معى هذا الحديث:

قال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى! قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أن عبدى فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عُدته لوجدتنى عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى! قال: يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندى؟ يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى! قال: يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟! قال: استسقاك عبدى فلان فلم تسقه! أما علمت أنك لو سقيته لوجدت ذلك عندى؟»

«يقول الله تعالى يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم

تعدنى» قال: كيف أعودك وأنت رب العالمين! يعنى: وأنت لست بحاجة إلىَّ حتى أعودك. قال: «أما علمت أن عبدى فلانًا مرض فلم تعده؟! أما إنك لو عدته لوجدتنى عنده» هذا الحديث ليس فيه إشكال فى قوله تعالى: «مرضت فلم تعدنى» لأن الله تعالى يستحيل عليه المرض؛ لأن المرض صفة نقص، والله سبحانه وتعالى منزه عن كل نقص.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٨٠] لكن المراد بالمرض: مرض عبدٍ من عباده الصالحين، وأولياء الله سبحانه وتعالى هم خاصته.

ولهذا قال: «أما إنك لو عدته لوجدتنى عنده» ولم يقل: لوجدت ذلك عندى كما قال فى الطعام والشراب بل قال: «لوجدتنى عنده» وهذا يدل عى قرب المريض من الله عز وجل ولهذا قال العلماء: إن المريض حَرِىٌّ بإجابة الدعاء إذا دعا لشخص أو دعا عليه، وفى هذا دليل على استحباب عيادة المريض، وأن الله سبحانه وتعالى عند المريض وعند من عاده، لقوله: «لوجدتنى عنده»[1].

(١) شرح رياض الصالحين/ للشيخ ابن عثيمين (رحمه الله) [١١٧١/٢ ـ ١١٧٢] بتصرف.

السؤال الثانى عشر

أين أنت من اتباع الجنائز؟

وما زالت الحسنات تتوالى حتى صارت كالجبال..

وهنا يأتى السؤال الثانى عشر: أين أنت من اتباع الجنائز؟

قال ﷺ - كما عند البخارى -: «من تبع جنازة مسلم إيمانًا واحتسابًا وكان معها حتى يصلى عليها، ويفرَغ من دفنها؛ فإنه يرجعُ من الأجر بقيراطَيْنِ، كل قيراط مثل أُحد، ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن؛ فإنه يرجع بقيراط من الأجر».

* فيا أيها الأخ الحبيب.. يا من تبحث عن المليون.. ها هما جبلان من الحسنات تستطيع أن تحصل عليهما - بإذن الله - فى ساعة من ليل أو نهار.. فالحمد لله على نعمه التى لا تُعد ولا تُحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

* * *

السؤال الثالث عشر

أين أنتِ من الحجاب؟

وهذا السؤال خاص بأخواتى المؤمنات - أسأل الله أن يبارك فيهن - أين أنتِ من الحجاب؟ يا بنت خديجة وأسماء وعائشة وصفية.. أينَ أنتِ من الحجاب يا أيتها الزهرة التقية النقية التى غُرست فى حقلَ الإسلام وسُقيت بماء الوحى؟

قال ﷺ - كما عند مسلم -: «صنفان من أهل النار لم أرهما - وذكر منهما - ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا».

إذن فالحجاب وقاية من عذاب النار.. فيا أيتها الأخت الفاضلة كم يساوى عندك النجاة من النار؟

إن العزيز الغفار (جل وعلا) يقول فى كتابه: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]. أختاه: أسألك بالله (جل وعلا) أن تعاهدى الله الآن على أن تلبسى حجابك لتكونى - إن

شاء الله - فى الجنة مع أمهات المؤمنين وبنات النبى الأمين ﷺ وصالح نساء المؤمنين.

السؤال الرابع عشر
أين أنت من طلب العلم؟

ولأن الدعوة الآن فرض عين على كل مسلم. وما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب... فطلب العلم واجب علينا.

قال ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[1].

وقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «من يُرد الله به خيراً يفقهه فى الدين».

وقال ﷺ: «من سلك طريقًا يبتغى فيه علمًا سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم وإن العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء

(١) رواه الطبرانى والبيهقى وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (٣٩١٣).

وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمًا إنما ورَّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[1].

- بل دعا النبى ﷺ لمن انشغل بطلب العلم فقال ﷺ: «نضَّر الله امرءًا سمع مقالتى فوعاها وحفظها وبلَّغها فرُب حامل فقه إلى من هو أفقه منه».

- وأخبر النبى ﷺ أن عمل الإنسان ينقطع بعد موته إلا من ثلاث فقال ﷺ - كما عند مسلم -: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علمٍ يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له».

- ولا أجد تعليقًا على تلك الكلمات التى خرجت من فم الصادق المصدوق ﷺ إلا أن أذكر كلمات على بن أبى طالب (رضى الله عنه) حينما قال: العلم خيرٌ من المال فالعلم يحرسك وأنت تحرس المال.

- إن العلم يخلِّد ذكر صاحبه أما المال فلا يُخلد ذكر أحد فنحن جميعًا نعرف الإمام البخارى ومسلمًا وأحمد ومالكًا والشافعى ولكن هل نعرف واحدًا من الأغنياء الذين كانوا يعيشون فى عصرهم؟ والجواب: لا.. وذلك لأن

(١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه بإسناد صحيح.

العلم خلَّد ذكر هؤلاء الأعلام.

ـ فيا من تبحث عن المليون.. والله لو جمعت الدنيا كلها فلن ينفعك إلا عملك الصالح وإلا إذا استعملت هذا المال فى طاعة الله وفى نُصرة دين الله (جل وعلا).

السؤال الخامس عشر
أين أنت من الدعوة إلى الله؟

وها هو السؤال الأخير فى رحلتنا المباركة نحو ملايين الحسنات والفوز بالجنات ورضوان رب الأرض والسموات.

ـ إن كل الأسئلة التى مضت كانت تمهيداً لنا لنستشعر المسئولية الغالية نحو هذا الدين العظيم لنقوم جميعاً وننفض غبار الغفلة ونحمل راية الإسلام ونرفعها خفاقة عالية ليعلم الكون كله أن محمداً ﷺ ترك خلفه رجالاً أطهاراً يحملون هم هذا الدين ويبذلون من أجله الغالى والنفيس ويستعذبون العذاب فى سبيل رفع راية لا إله إلا الله.

إنه السؤال الأخير الذى أسأل الله (جل وعلا) أن يجد قلوباً واعية تشعر بالمحنة التى تعيشها الأمة عسى أن يتحرك

الكل لتبليغ شرع الله وسُنة رسول الله ﷺ للكون كله..

كما قال ربعى بن عامر (رضى الله عنه) لرستم قائد جيوش الفرس حينما سأله: من أنتم وما الذى جاء بكم إلى هنا؟ فقال ربعى بلسان العزة: نحن قومٌ ابتعثنا الله لنُخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

وقال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «من دعا إلى هُدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا..».

ـ وحسبُك (والله) هذا الحديث فإنك إن دعوت إلى الله فكل من اتبعك يكون عمله فى ميزان حسناتك يوم القيامة... فهل هذا أفضل أم ملايين الدولارات التى ستتركها لا محالة إما بالفقر أو الموت ثم تحاسَب عليها؟

قال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ: (وتبليغ سنته ﷺ إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام نحو العدو، لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس، وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء، وخُلفاؤهم فى أممهم، جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه)[1] اهـ.

ـ وحسبُك أيها الأخ الحبيب أن تعيش بقلبك مع تلك الكلمات التى خرجت من فم الصادق المصدوق ﷺ حيث يقول «إن الله وملائكته حتى النملة فى جُحرها وحتى الحوت فى البحر ليصلون على مُعلم الناس الخير»[2].

* * *

(١) التفسير القيم (ص: ٤٣١).

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير وصححه الألبانى فى صحيح الجامع (١٨٣٨).

إلى من يبحث عن المليون

أخى الحبيب: يا من تبحث عن المليون. اعلم علم اليقين أن الإنسان لو امتلك الكون كله ولم يؤمن بالله (جل وعلا) فسوف ينسى كل نعيم بغمسة واحدة فى نار جهنم. وأن الإنسان لو لم يمتلك إلا قوت يومه وكان قلبه موصولاً بالله فسوف ينسى كل شقاء مع أول غمسة فى جنة الرحمن (جل وعلا) كما أخبر بذلك الحبيب ﷺ حيث قال ـ كما عند مسلم ـ: «يُؤتَى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيُصبغ فى جهنم صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسًا فى الدنيا من أهل الجنة، فيصبغ فى الجنة صبغةً، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب! ما مر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط».

* * *

• وأخيرًا تأمل معى هذين الحديثين:

وأخيرًا: أوصيك ـ أخى الحبيب ـ أن تقرأ كثيرًا عن النعيم الذى أعده الله لك فى الجنة إذا حققت العبودية لله وعشت على هدى رسول الله ﷺ . . . فلقد أخبر النبى ﷺ عن نعيم أدنى أهل الجنة وآخر من يدخل الجنة فقال ﷺ ـ كما عند مسلم ـ: «سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجىء بعدما أُدخل أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة فيقول: أى رب. كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل مُلك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول له: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال فى الخامسة: رضيت رب فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك فيقول رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلة. قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر».

ـ فهذا عن وصف حال أدنى أهل الجنة منزلة يوم

القيامة. . أما عن حال آخر من يدخل الجنة فلقد أخبرنا عنه النبى ﷺ، كما فى الحديث الذى رواه مسلم عن ابن مسعود (رضى الله عنه) أن النبى ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فتُرفع له شجرة، فيقول: أى رب ادننى من هذه الشجرة، فلأستظل بظلها وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا ابن آدم لعلى إن أعطيتكها سألتنى غيرها، فيقول: لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها. ثم تُرفع له شجرة هى أحسن من الأولى، فيقول: أى رب ادننى من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أنك لا تسألنى غيرها؟ فيقول: لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها؟ فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فيستظل

بظلها، ويشرب من مائها، ثم تُرفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين، فيقول: أى رب ادننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها، فيقول: يا ابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يا رب، هذه لا أسألك غيرها. وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أى رب أدخلنيها، فيقول: يا ابن آدم ما يُصرينى منك؟ ـ والمعنى أى شىء يرضيك ويقطع السؤال بينى وبينك ـ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب أتستهزئ منى وأنت رب العالمين، فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مم أضحك؟ فقالوا: مم تضحك؟ قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ، فقالوا: مم تضحك يا رسول الله؟ قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ بى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا أستهزئ منك ولكنى على ما أشاء قادر».

* * *

من سيربح الفردوس؟

فإذا علمت هذا فتعال لنغير هذا الاسم (من سيربح المليون) ونجعله (من سيربح الفردوس) فلقد أوصانا النبى ﷺ أن نسأل الله الفردوس الأعلى فقال ﷺ ـ كما عند البخارى ـ: «إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة».

ـ أسأل الله (جل وعلا) أن يجمعنا جميعاً مع الحبيب المصطفى ﷺ فى الفردوس الأعلى من الجنة... إنه ولى ذلك والقادر عليه.

كما أسأله (تعالى) أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتى يوم أُدرج فى أكفانى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

(أبو عمار)

الفهرس

الشركة الفنية للطباعة
ت: 012/7739241- 7771039